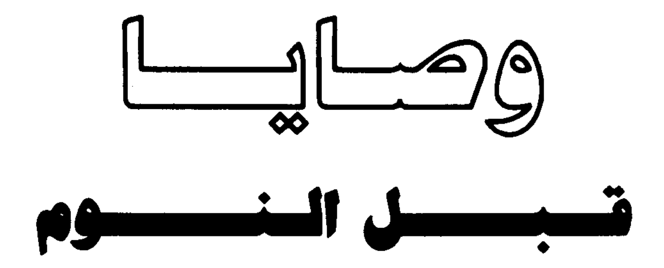
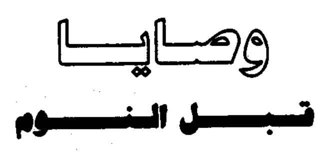
عبدالله الفاضل



* الوصية
* الوتر
* سلامة الصدر
* المحاسبة
* التوبة
* أذكار وأدعية


بسم الله الرحمن الرحيم


وصايا
قبل النوم

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٣هـ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله؛ وبعد:

فإن من نعم الله علينا هذا الليل الذي تأوي إليه النفوس والأجساد بعد إعياء النهار ومشقته.. إنه الليل بظلامه الذي يكسو به الأفق وسكينته التي تحف بأجنحتها المساكن والطرق.. ﴿**هو الذي جعل لكم الليل لباسًا والنوم سباتًا...**﴾، ﴿**فالق الإصباح وجعل الليل سكنًا..**﴾. تلك الظلمة التي تحيط بالعباد في وقت هم بأمس الحاجة إلى هدؤها وطمأنينتها فتتجاذب البشرية مساكنهم ويعلن الكون استقرارًا بعد انتشار وركودًا بعد نشور. هي نعمة عظيمة لا يحس بها إلا من فقدها ﴿**قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدًا إلى يوم القيامة من**

إلهٰ غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تُبصرون﴾ .

ويصاحب هذا الليل فترة الراحة والنوم التي يتنعم فيها الإنسان بإرتخاء أطرافه وهدوء جوارحه وطمأنينة نفسه النوم الذي (يتكفل بإراحة أجسادهم وأعصابهم وتعويضهم عن الجهد الذي بذلته في حالة الصحو والإجهاد والانشغال بأمور الحياة. . وفي النوم أسرار غير تلبية حاجة الجسد والأعصاب. . إنه هدنة الروح من صراع الحياة العنيف، هدنة تلمُّ بالفرد فيلقي سلاحه وجنته ـ طائعًا أو غير طائع ـ ويستسلم لفترة من السلام الآمن، السلام الذي يحتاجه الفرد حاجته إلى الطعام والشراب. . فهذا السبات: أي الانقطاع عن الإدراك والنشاط بالنوم ضرورة من ضرورات تكوين الحي؛ وسر من أسرار القدرة الخالقة)[1] فهذه حالة أودعها الله في هذه البشرية ليدركوا عظيم هذه النعمة ويدركوا حسن صنع العليم القدير ولينتفع بها المؤمن فتصبح عونًا له على طاعة الله وعبادته وهذا الكلمات التي سنوردها

---

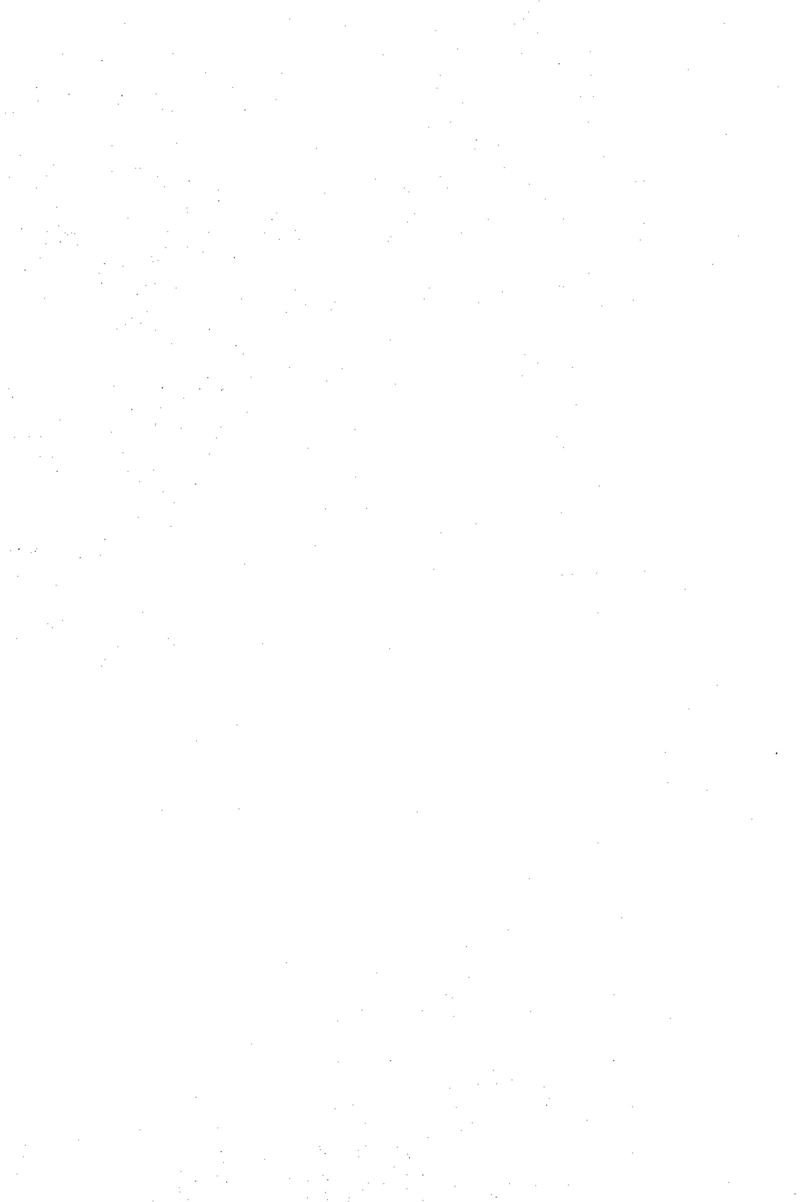
(١) في ظلال القرآن/ سيد قطب (٦/ ٣٨٠٥).

هي من قبيل الـوقفات والوصايا التي نحب أن نذكرك بها أخي المسلم عندما تستعد لفترة النوم والراحة وعندما تأخذ مضجعـك وتـأوي إلى فراشـك إذ فترة النوم فترة لايدري المسلم هل تكتب له الحياة بعدها أم أنَّ روحه ستغادر جسده إلى أن يوضع في قبره لذلك كان عليه لزامًا أن يستعد لهذا الموقف بأن ينام وقد أدى حق الله عليه وأعطى كل ذي حق حقه وأن ينام على ذكر الله وقلبه مطمئن بالإيمان حتى يلقى الله وهو يحب لقاءه وأن تكتب له الخاتمة الحسنة التي يسعد بعدها في قبره وفي معاده.

فهـذه وصـايا إليك أخي المسلم قبل أن تنام وأظنك بكرمك الفطري وإيمانك الذي يدعوك إلى قبول النصيحة أنك ستتقبلها بصدر رحب وتجتهد في العمل بها، رزقني الله وإياك علمًا نافعًا وعملاً صالحًا ونسأله التوفيق والسداد إنه على مايشاء قدير.

المؤلـــف

الرياض ٩/ ١٠/ ١٤١٣هـ



أخي قبل أن تنام ....
هل كتبت وصيتك

إن المسلم يسير في هذه الدنيا ولا يدري متى توافيه منيته ومتى ينقضي أجله لأن علم ذلك كله إلى الله، قال تعالى: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفسٌ بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ [سورة لقمان، الآية: ٣٤].

لذا كان لابد للمسلم أن يبادر إلى كتابة وصيته قبل أن يغادر هذه الحياة وقبل أن يودع أحبابه وأصحابه فإن:

حكم المنية في البرية جار ما هذه الدنيا بدار قرار

وهذه الوصية تحمل في طياتها كل ما يجب أن يبلغه ورثته أو من يوصيه من تبرع بمال أو تصرف في حق أو نظر في أمر وغير ذلك.

والوصية مشروعة في ديننا الحنيف الذي يحرص كل الحرص على ما ينفع الإنسان في حياته وبعد مماته، فهو لم يترك أمرًا من أمور الخير إلا دل المسلم عليه وأرشده إليه.

يقـول الله تعـالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقًا على المتقين﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٨٠]. وقال ﷺ: «ما حق إمرىء مسلم يبيت ليلتين إلا وصيتُه مكتوبة عنده»[(١)].

فيا عجبًا من بعض المسلمين الذي يبيتون الليالي تلو الليالي وتتوارد عليهم الأيام والشهور والأعوام وهم لم يهموا بكتابة وصاياهم حتى إذا حضر أحدهم الوفاة لم يكن هناك وقت للتأمل والتفكير بل ما أكثر موت الفجأة هذه الأيام والله المستعان، فيعض أصابع الندم على فوات هذا الأمر، لذا كان لزامًا على الصحيح أن يبادر لكتابة وصيته إتباعًا لأمره ﷺ واقتداء بهديه.

وخـاصة من كان عليه دين وفي ذمته حقوق فإن كل شيء يسهل إلا الدين، لأنه حق متعلق بالبشر، فيبقى في رقبة العبد إلى يوم القيامة يطالبه به أهله وأصحابه.

فهذا الشهيد يغفر له ذنوبه من أول قطرة دم تخرج من

---

(١) رواه البخاري.

جسمه ولكن النبي ﷺ استثنى من ذلك الدّين فإنه لا يسقط عنـه[١]. لأن حقـوق الآخـرين محفـوظة لهم لا تنفك إلا بسماحهم أو رد حقوقهم إليهم.

ولما علمت يا أخي أن الوصية من الأهمية بمكان وأنها مشروعـة في شريعـة رب البرية فلنقف الآن مع جملة من أحكامها التي تسهل المقصود والله الموفق والمعين.

أولا: حكم الوصية:

ا ـ **تجب الوصية** إن كان عليه دين لله ككفارة وزكاة أو كان عليه دين للعباد أو كان له حق على أحد ولم يستوفه، ولم يسمح به في حال صحته حتى لا يضيع على الورثة، أو يأكله المدين حرامًا.

ب ـ **وتحرم الوصية** إن كانت لوارث (أي ممن له حق في المـيراث) أو كانت بأكثر من الثلث إن كانت لغير وارث، وتجـوز في الحالتين إذا أجازها الورثة [وإجازتهم المعتبرة ما كانت بعد موت الموصي] وكان الورثة بالغين عاقلين، وتحرم وصية

---

(١) رواه مسلم وأحمد والحاكم.

المضارة (وهو أن يدخل الضرر على الورثة بأن يقرَّ بدين ليس عليه مثلاً، أو يطلق امرأته قبل وفاته بقصد ألا ترث).

جـ - ويستحب للمسلم أن يوصي بشيء من ماله لنفسه إذا كان له مال ليجري ثوابه له بعد الموت.

د - ويكره له أن يوصي بشيء من ماله إذا كان الورثة فقراء وماله قليلاً.

ثانيا: وقتها:

يستحب للإنسان أن يعجل بالوصية حين الصحة وتتأكد المبادرة في الوصية إذا كان المسلم في حالة خطر كمرضٍ أو سفر.

ثالثا: مقدارها:

إن كان له ورثة لم يجز له الزيادة على الثلث، إلا إذا أجاز الورثة ذلك، والأولى أن تكون بأقل من الثلث كالربع والخمس. وإن لم يكن له ورثة جاز له أن يوصي بما شاء ولو كان كل ماله.

رابعا: تبطل الوصية :

إذا رجع الموصي قبل موته عن الوصية أو تلفت العين المُوصىٰ بها أو مات المُوصىٰ له قبل المُوصِي أو ردَّ المُوصي له الوصية أو قتل المُوصَىٰ له المُوصيِ أو قيدها الموصِي بحالٍ معينـة فزالت تلك الحـال وهـو حي ، كأن يقيدها بمرضه الفلاني فيشفىٰ منه .

خامسا: تثبت الوصية:

إذا وجـدت بخط الموصي الثابت ببينة أو إقرار الورثة وتثبت أيضًا بالبينة كأن يشهد عدلان عليها والإشهاد عليها مستحب سواء كتبهـا بنفسه أو أملاها وينبغي للموصي أو كاتبها أن يحسنوا أداءها وكتابتها حتى لا تفضي إلى حدوث نزاع أو شقاق بين الورثة، ويحرم تبديلها أو تغييرها إذا كانت على وجهها الشرعي .

سادسا: يستحب للموصي:

أن يوكـل شخصًا يتولى جمع تركته وإخراج ما وجب عليه وتنفيذ وصاياه بشرط أن يكون مسلمًا مكلفًا عدلًا رشيدًا .

ولـه أن يعين أكثر من وصي يجعل لكل واحدٍ تصرفًا معينًا وكونه واحدًا أفضل لئلا يقع التنازع بينهم.

ويستحب قبـول الـوصية لمن قدر عليهـا لما فيه من الاحسان والتعاون. ولا تنفذ الوصايا المالية إلا بعد سداد الديون التي على المُوصيِ.

هذه جملة من الأحكام سقناها لعلها توضح مما قد يخفىٰ أو ينسى ولعلنـا نعـرض لك نمـوذجًا للوصية يعينك على ضبطها وإتقانها فيقرب ما يبعد ويسهل ما يصعب.

والأصل أنه لم يرد لفظ من الشارع مخصوص بالوصية ولا صيغة معينة بحيث يجب التزامها ولكن نَذْكر ونذكِّرُ بما ينبغي أن تشتمل عليه الوصية.

نـموذج الوصيـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعـــد:

١ ـ فهذا ما أوصى به [فلان بن فلان . .] في حال الصحة من عقله وبدنه [فإن كان مريضًا فليذكر ذلك] .

٢ ـ وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبدالله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

٣ ـ وليُعْلم أنّ علي من الديون الآتي [ويذكر الديون التي لله عليه والتي لآدمي مع ذكر جميع صفاتها التي توثقها] .

٤ ـ وليُعْلم أيضًا أن لي من الأموال الآتي: [ويذكر الديون التي له على الناس، وخاصة الخفية وكذلك يذكر بيانًا بالأموال التي في حوزته، عقارًا أو نقودًا] .

٥ ـ وأوصِي بـ «ثـلث، ربـع، خمس» مالي [والأولى أن ينقص عن الثلث كما تقدم] .

٦ ـ وهـذا «الثلث، الربع. . . . . . » يُخْرجُ من: [ويذكر نوع المال المُوصَىٰ به] .

٧ ـ ووصيي هو [ويذكر إسمه] «وإن كان وصيًّا لعمل محدد فليذكره . .] .

٨ ـ ويكون مصرف وصيتي كالآتي: [ويذكر أعمال البر التي يريد الوصية فيها وإن أطلق في أعمال البر على نظر الوصِيّ فهو حسن].

٩ ـ وأوصي أبنائي بما أوصى به إبراهيم بنيه ويعقوب: ﴿يا بَنِيّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ وأوصيهم بتقوى الله وطاعته واتقاء معصيته، وأن يتحدوا ولا يتفرقوا، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن لا ينسوني من دعائهم وبِرِّهم [ويذكر جميع ما يريد وصية أبنائه به، ويذكر أيضًا ما يتعلق بدفنه وغسله وغاسله ومن يصلي عليه إن شاء ذلك ويذكر اسم الوصي على أولاده القُصَّر، وعلى تزويج بناته] هذا والله على ما أقول شهيد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

١٠ ـ قاله وكتبه [فلان] ويذكر اسمه، واسم الكاتب إن كان غيره. [ويُشهد عليها عدلين من المسلمين]. .

١ ـ اسمه وتوقيعه وتاريخ ذلك: ٢ ـ اسمه وتوقيعه وتاريخ ذلك:

حررت هذه الوصية بتاريخ / / ١٤هـ في [ ].

أخي قبل أن تنام...
هل صليت الوتر

أخي إنك إن أديت ما افترضه الله عليك، وقمت بحق الله بفعل ما أوجب كان ذلك من أفضل الأعمال وأجلّ القربات. ولكن ثمة درجة أعلى وأعظم، ألا وهي القيام بالنوافل والسنن مع الفرائض، فهي التي تزيد من محبة الله للعبد ومن محبة العبد لربه والاتصال به، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «**إن الله تعالى قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس**

المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته»[١].

إنه لفضل عظيم وثواب جزيل يجلب السعادة ويبعث السرور ويبهج القلب في الدنيا والآخرة، وهل شيء أحب إلى العبد من مرضاة الله ومحبته له؟ فليتنا نتدبر وليتنا نتعظ ونعمل..

قال ابن رجب ـ بعد أن ذكر درجة المقتصدين على الفرائض ـ قال: **«والدرجة الثانية: درجة السابقين المقربين وهم الذين تقربوا إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع، وذلك يوجب للعبد محبة الله كما قال: ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه» فمن أحبه الله رزقه محبته وطاعته والاشتغال بذكره وخدمته، فأوجب له ذلك القرب منه والزلفى لديه والحظوة عنده»**[٢].

ثم إن النوافل ترقع ما يصيب الفرائض من نقص وفتق

---

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) جامع العلوم والحكم / ابن رجب (٢/ ٣٣٧).

وخرق، فإن العبد ولا شك لا يصل إلى الكمال في أداء الفرائض، فتأتي تلك النوافل لتزينها وتجملها وتكمل نقصها، حتى يلقى الله وقد أدى حقه والتزم أمره على أتم وجه وأكمله.

وإن فريضة الصلاة من أهم دعائم الدين وأركانه لذا كان لابد من الحرص على اتمامها واتقانها. قال صلى الله عليه وسلم: «**إن أول ما يحاسب به الرجل صلاته المكتوبة، فإن صلحت صلاته، وإلا زيد فيها من تطوعه، ثم تقابل سائر الأعمال المفروضة كذلك**»[1].

ومن النوافل الجليلة بل من السنن الأكيدة: صلاة الوتر تلك السنة التي حافظ عليها النبي، صلى الله عليه وسلم فلم يتركها لا في الحظر ولا في النسفر. .

وكان كثيراً ما يوصي بها أمته ويحثهم عليها فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعًا. . «**الوتر حق على**

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٠ وأبو داود (٨٦٤) والنسائي (١/ ٢٣٢).

كل مسلم»[١].

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«أوتروا قبل أن تصبحوا..»**[٢].

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترًا»**[٣].

بل قد خص النبي صلى الله عليه وسلم، بعض أصحابه بهذه الوصية فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت: صوم ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، ونوم على وتر»**[٤] وكذلك أوصى بمثلها أبا الدرداء وأباذر.

قال ابن حجر: **«والحكمة في الوصية على ذلك تمرين النفس على جنس الصلاة والصيام ليدخل في الواجب منهما**

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد ٥/٤١٨ وأبو داود (١٤٢٢) والنسائي (٣/٢٣٨).

(٢) رواه مسلم (٧٥٤) والترمذي (٤٦٨).

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه البخاري (١١٧٨).

بانشراح، ولينجبر ما لعله يقع فيه من نقص»[١].

ثم يا أخي الوتر سمة من سمات أهل القرآن فقد أوصاهم النبي، صلى الله عليه وسلم بقوله: **«إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن»**[٢].

أخي إن هذه الركعات تقيمها بين يدي ربك خالقك ورازقك في خفاء وصفاء ونقاء بعيدًا عن الرياء وعن أعين النظراء، حيث تتلذذ بمناجاة ربك ودعوته والتضرع له وسؤاله من خير الدنيا والآخرة إنها ساعة تخلو فيها بنفسك فتتذكر فيها ذنوبك وتقصيرك وتعترف بها أمام خالقك وأنت تنظر إلى نعمه تحفك في كل لحظة من لحظات حياتك فتحس بحاجتك إلى مغفرته وعفوه وإلى سماحته وكرمه ولطفه.. إنها وقفة بين يدي ملك الملوك لكي تنال شيئًا من عطفه ويغشاك فيض رحمته فما يدريك لعلها تكسبك سعادة الدنيا والآخرة، إنها وقفة تنسى بها دنياك التي طالما تأملت دناءتها وضايقتك

---

(١) فتح الباري لابن حجر (٣/ ٦٩).

(٢) رواه أبوداود (١٤١٦) والترمذي (٤٥٣) والنسائي ٢٢٨/٣٤ وصححه الألباني.

أكـدارهـا . . وقفـه تتصـل الـروح بخالقها فيلهج اللسان بتعظيمه ويخضع القلب وينكسر بين يديه .

أخي إن مثل هذه النفحات الإلهية التي تحيي الفؤاد من جديد وتوقظ النفس من سبات عميق لا ينبغي لنا أن نفرط فيها فهي والله أسعد لنا من هذه الدنيا ولو حيزت بأسرها .

هي والله لذة العبادة التي تغمر القلوب بالإيمان فتجعل الجوارح تتجافىٰ عن الفرش قائمة لله عابدة له .

إن صلاة الوتر طالما فرطنا فيها لأننا لم ندرك حقًا قيمتها ولم نحس بعد بعظيم أثرها ولم ندرك أنها من نعم الله علينا وإلا لجاهدنا أنفسنا وبادرنا إلى فعلها ، كم نرى اليوم من المسلمين من يضيعها والبعض لا يعرفها إلا في رمضان وينساها بقية العام .

إنـه بالمجاهدة والمصابرة يتغلب الإنسان على شيطانه وهوى نفسه ﴿**والذي جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**﴾ [سورة العنكبوت ، الآية : ٦٩] .

ثم دعنى أطلعك أخي المسلم على بعض ما ينبغي أن تعرفه من أحكام هذه الصلاة :

١ ـ الوتر أول الليل خير لمن يخشى ألا يقوم آخره وإلا فمن استطاع أن يقوم آخره فهو أفضل وأعظم أجرًا.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من خاف أن لا يقوم آخر الليل فليوتر أوله، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل**»(١).

٢ ـ أقلُّ صلاة الوتر واحدة وأدنى الكمال ثلاث ركعات يقرأ فيها بسبح والكافرون الإخلاص كما في حديث أبي بن كعب قال: «**كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقرأ في الوتر بـ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ و ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ و ﴿قل هو الله أحد﴾ فإذا سلم قال. . سبحان الملك القدوس ثلاث مرات يمد بها صوته في الثالثة ويرفع**» وزاد الدارقطني «**رب الملائكة والروح**»(٢).

---

(١) رواه مسلم (٧٥٥) والترمذي (٤٥٦).

(٢) رواه أبو داود (١٤٢٣) والنسائي (٣/٢٤٤-٢٤٥) وابن ماجه (١١٧١) وإسناده صحيح، والزيادة رواها الدارقطني (١٧٥) وإسنادها صحيح.

ولـه أن يصـلي خمس ركعـات أو سبع أو تسع كما في حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه مرفوعًا «**الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتـر بخمس فليفعـل ومن أحب أن يوتـر بثلاث فليفعل ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل**»[١]. والأفضل أن يصلي إحدى عشر ركعة فهو الذي داوم عليه النبي ، ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها في الصحيحين .

٣ ـ وقت الوتر من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر عن خارجة بن حذافة رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ فقال : «**إن الله تبارك وتعالى أمدكم بصلاة هي خير لكم من حمر النعم، الـوتـرُ جعله الله لكم فيما بين صلاة العشاء إلى أن يطلع الفجر**»[٢] ومن فاتته فله أن يقضيها في النهار فعن عائشة قالت : «**كان النبي ، ﷺ إذا لم يصل من**

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد ٥/٤١٨ وأبو داود (١٤٢٢) والنسائي (٣/٢٣٨).

(٢) رواه أبو داود (١٤١٨) والترمذي (٢ / ٣١٤) قال الألباني : هو صحيح دون قوله : «هي خير لكم من حمر النعم» انظر الإرواء (٢ / ١٥٦).

الليل منعه من ذلك النوم، أو غلبته عيناه، صلى من النهار إثنتي عشرة ركعة»[١].

٤ ـ وبعـد الـركوع له أن يقنت بالدعاء الذي علمه النبي، ﷺ للحسن بن علي: **«اللهم اهدني فيمن هديت، وعـافني فيمن عافيت وتـولني فيمن توليت وبـارك لي فيما أعــطيــت، وقني شر ما قضيت فإنــك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت تباركت ربنا وتعاليت لا منجا منك إلا إليك»**[٢] ويصلي على النبي ﷺ، ولا بأس إن ترك القنوت فقد جاء عن عمر أنه كان يقنت أحيانًا من السنة إلى السنة، فلا يلزم الدعاء به في كل وتر كما يظنه كثير من الناس.

فهذه جملة من الأحكام ترشدك إلى القيام بهذه السنة على أتمها فاحرص يا أخي وبادر وكن من السابقين بالخيرات بالمحافظة على هذه الركعات ومـا يعين على ذلك الحرص

---

(١) رواه مسلم (٧٤٦) والترمذي (٤٤٥).

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٢٥) والنسائي (٣/٢٠٦) بسند صحيح.

على الـوضوء قبل أن تضطجع على فراشك فيغلب عيناك النوم وكذلك أحرص على النوم المبكر فإنه يعين على القيام وكذا ترك الاشتغال أول الليل بما يلهي أو يعيق وفقك الله لما يحبه ويرضاه.

أخي قبـل أن تنام ..
هل طهرت قلبك من كل حقد وسوء على أي مسلم
هل حرصت على سلامة صدرك من ذلك كله

أخي هل جاهدت نفسك في رد وساوس الشيطان عن قلبـك ودفـع خاطـرهـا عن فكرك. . إنه الشيطان عدوك اللدود. . . إنه الشيطان عدوك القديم لم يفتر ولن يفتر عن جرك إلى الشقاء والأخذ بيدك إلى طريق الزيغ والضلال. . قال تعـالى: ﴿**إن الشيـطان لكم عدو فاتخـذوه عدوًا إنما يدعوا حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾ [سورة فاطر، الآية: ٦].

إنه يخط الخطى ويطرق السبل لكي يفسد عليك دينك

ودنياك. . فها هو يزرع الأحقاد في قلوب العباد ويثير النعرات ويبعث الظنون السيئة لكي تقبلها؛ فعندها يكسب هذا التنافر ليدفن حقيقة هذا الدين في القلوب إنه لا يريد الاجتماع على الهدى والخير إذ أن ذلك من أعظم الأسباب المعينة على طاعة الله ـ عز وجل ـ وإن التعاون على القيام بأمور الدين والدنيا هو مما حث عليه الشرع ورغب فيه، وإن التزام الجماعة وإيجاد روح الألفة والمحبة لمن أصول ديننا الحنيف. . ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. .**﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢].

إن الشيطان إتخذ هذا الأسلوب لما أفلتت من يده أساليب قال ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**»[١].

ليت العباد يدركون هذه الحقيقة وهذا العدو ليتخذوا كافة التحصينات فيعرفوا أساليبه وخداعه فيقابلوه بالصد والرد والردع.

---

(١) رواه مسلم (٢٨١٢).

أخي : إنه من الواجب على كل مسلم أن يجتنب هذا المدخل من مداخل الشيطان على النفوس ، وأن يعالج قلبه من كل حسد وحقد وضغينة ، وأن يطهر نفسه من هذا الداء العضال الذي يفتك بها .

إن سلامة الصدر وطهارته ونقاءه من الأكدار لعباد الله منالٌ يحتاج إلى جهاد لبلوغه ومستوى رفيع من الخلق والأدب تروض عليه النفوس ولكنه سهل على من سهله الله عليه وهو سهل على تلك النفوس المؤمنة التي علمت حقارة هذه الدنيا فأبت أن تلتفت إليها أو أن تضع لها في القلب موضع .

أخي حاول وأنت تضع رأسك على وسادتك وتسلم جسمك لراحته في ليلة لا تدري هل تصحو بعدها ، أن تنظر في قلبك وتفتش في ضميرك ، وتعرف حقيقة أخوَّتك لاخوانك فتطهر قلبك عن كل ما بدا فيه من حقد وحسد وضغينة وما زرع فيه من آثار هذه الدنيا البالية ، وتحسن الظن في كل موقف وقفته من أخيك المسلم ، حتى لا يلبس عليك عدو الله إبليس .

إنك لابد وأن تتخلق بهذا الخلق وأن تكون هذه

سجيتك: العفو والصفح والأخذ بالمظآن الحسنة... فهذا خلق عظيم قليل من الناس فاعله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا**»[1]. فينبغي للمسلم أن يرفع من نفسه عن هذه الدناءة، وأن يتعالى على شهواته وأن يسعى إلى طهارته الخارجية والداخلية ولا يسلم نفسه للأهواء والأدواء، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**سيصيب أمتي داء الأمم؟ قالوا: يا نبي الله وما داء الأمم؟ قال: الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج**»[2].

والمحبة بين المسلمين ووجود الألفة وطرح ما سواها من الأحقاد والأضغان والفرقة هو سبيل الجنة وطريقها فإن الله طيب لا يقبل إلا القلوب الطيبة قال ﷺ: «**والذي نفسي**

---

(١) رواه البخاري (٥١٤٣) ومسلم (٢٥٦٣).

(٢) صححه الحاكم ووافقه الذهبي وجود إسناده العراقي في تخريج الإحياء (١٨٧/٣).

بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم»[١].

والله تعالى لا يقبل من العبد الذي شحن قلبه بالبغض أو العداوة أو الخصام مع أخيه المسلم حتى يزول عنه ذلك، فالنبي ﷺ يقول: **«تعرض الأعمال في كل يوم خميس واثنين - وفي رواية - تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس فيغفر الله - عز وجل - في ذلك اليوم لكل امرىءٍ لا يشرك بالله شيئًا، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا، انظروا هذين حتى يصطلحا»**[٢].

وإصلاح النفوس بعضها لبعض وإيجاد القربى والمحبة والمودة بينها أمر عظيم القدر قد يفضل على كثير من الطاعات، قال ﷺ: **«ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: صلاح**

---

(١) أخرجه مسلم (٥٤) وأبو داود (٥١٩٣) والترمذي (٢٦٨٨) وغيرهم.

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٥).

ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة»[١].

وتأمل معي هذا الحديث العظيم هذا الحديث الذي ينبغي أن نسارع إلى العمل به وأن نتمثله فهو حقًا جدير بالنظر والتأمل فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ فقال: يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة.. فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه بيده الشمال فلما كان الغد، قال النبي، ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث، قال النبي ﷺ مثل مقالته، فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأول، فلما قام النبي ـ ﷺ ـ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ أي تبع الرجل ـ فقال: إني لاحيت أبي فأقسمت أني لا أدخل عليه ثلاثًا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت. قال: نعم قال أنس: فكان عبدالله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث الليالي فلم يره يقوم من الليل شيئًا، غير أنه إذا تعار

---

(١) رواه أحمد (٦/٤٤٤-٤٤٥) وأبو داود (٤٩١٩) والترمذي (٢٥٠٩) وهو صحيح.

وتقلب على فراشه ذكر الله - عز وجل - وكبر، حتى يقوم لصلاة الفجر. قال عبدالله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيرًا. فلما مضت الثلاث الليالي وكدت أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله! لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: لك ثلاث مرات: يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرات. فأردت أن آوي إليك فانظر ما عملك فأقتدي بك فلم أرك عملت كبير عمل.. فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ؟ قال: هو ما رأيت. فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشًا ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه.

فقال عبدالله: هذه التي بلغت بك.. وهي التي لا نطيق...!»[1] إنها حالة عجيبة حقًا، يتأملها الإنسان ولا يكاد يحيط بعمقها وجلالها، ولكن حين يرتفع الإنسان إلى هذا الأفق وتطمئن نفسه وتسكن جوارحه ويصبح قلبه

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/١٦٦) وإسناده صحيح.

سمحًا عامرًا بالحب والإشفاق لإخوانه المسلمين فإنه يستعلي على حظوظ النفس وأهوائها ولا يحتمل قلبه المرهف الآمن، المطمئن بذكر الله، النابض بحلاوة الإيمان أن يحمل بين جنباته حقدًا على أحد من المسلمين!!

قال المقنع الكندي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلف جدًّا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم
وإن هم هووا غيِّ هويتُ لهم رشدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس كريم القوم من يحمل الحقدا[1]

بل الذي ينبغي للمسلم وإن أساء له أخوه أن يقابله بالحسنى قال تعالى: ﴿**ولا تستوي الحسنة ولا السيئة إدفع**

---

(١) تلقي الأخبار وروايتها/ الصويان (١٠٦).

بالتي هي أحسن فإذا الـذي بينـك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ [سورة فصلت، الآية: ٣٤].

فهلا كان منك يا أخي وقفة مع نفسك كل ليلة تطهر فيها قلبك وتصفي فيها فؤادك من كل تحامل أو تشاحن أو بغض وحسد حتى تفوز برضوان الله وتكون من أهل الجنة..

أخـي قبل أن تنـام ..
هل حاسبت نفسك .. هل نظرت فيما سبق من أعمالك وأقوالك..

المسلم يعمـل في هذه الـدنيا ويكـدح، ويزرع فيها لآخرته، وهو في زحمة الأعمال وكثرة الأحداث، وما يعايشه من واقـع تزل قدمـه وينفلت زمام نفسه أحيانًا، فيصيب أخطاءً ويواقع ذنوبًا خاصة وأن الأعداء كثير. فهذا شيطانه يوسوس عليه وهذه نفسه تمنيه وتملي له، وهذا داعي الهوى يهون عليه المعـاصي ويزينها لناظره والإنسان مع ذلك كله

يحدوا به حادي الإيمان إلى بر الأمان وجنات عدن، فتارة يعينه إيمانه على تخطي العقبات وتارة يضطرب سيره فيقع في المزالق والمنحدرات . .

إن الوقوع في الخطأ هو طبيعة جبل عليها ابن آدم وليس عيبًا أن يخطىء ولكن العيب أن يتكرر منه الخطأ ويعاود فعله مع علمه بخطورته ومخالفته، المشكلة تكمن في كون المسلم يترك الحبل على الغارب لنفسه لتنال من شهواتها مالا يحق لها وكما قال الشاعر:

والنفس كالطفل إن تحمله شبَّ على
حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

وإن المتيقظ لنفسه الذي يهذبها ويحاسبها ويقف مع مشاعره وينظر في أخطائه ويحاول تصحيح أفعاله وتدارك زلاته هو الذي سيسلك سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.

فمن حاسب نفسه في هذه الدنيا خف عليه الحساب يوم القيامة . . كم من الذنوب التي نقع فيها؟! وكم من الأخطاء نرتكبها؟!

ولكن الرشيد اللبيب هو الذي يحمل نفسه على الخير والفضيلة وينتزعها من الوقوع في أوحال الخطيئة، إنه الذي يحاسب نفسه أشد الحساب لكي يكون هذا دافعًا لتصحيح مساره وعدم الوقوع في مزالق الطريق لذا كان للمحاسبة شأنها عند ذوي الألباب أصحاب القلوب السليمة لما علموا أهميتها في تقويم حياتهم واصلاح نفوسهم.

يقول الله جلا وعلا: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون**﴾[سورة الحشر، الآية: ٤١٨].

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم[١].

وعن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم،

---

(١) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير (٣٤٢/٤).

وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية . . » .

قال الحسن البصري ـ رحمه الله ـ . . «إن المؤمن والله ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته، يستقصرها ـ يعني يتهمها بالتقصـير ـ في كل فعـل فينـدم ويلوم نفسه، وإن الفاجر ليمضي قدمًا لا يعاقب نفسه» .

وقال ميمون بن مهران ـ رحمه الله ـ: «لا يكون العبد تقيًّا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، ولهذا قيل: النفس كالشريك الخوَّان إن لم تحاسبه ذهب بمالك» .

فتـأمـل يا أخي إلى حال الشريك كيف يهتم بمالـه فيحـاسب شريكـه في صغـير وكبـير . هذا عمله لدنياه الفانية . . ولكن أنت يامن تحرص على دينك الذي هو رأس مالك يجب أن تكون أحرص عليه من حرص هذا الشريك على مالـه . فإن خسـارة الدنيا تعوض وخسارة الدين هي الطامة الكبرى وهي الخسارة التي لا ربح بعدها . .

قال مالك بن دينار ـ رحمه الله ـ «رحم الله عبدًا قال

لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله عز وجل، فكان لها قائدًا».

وإنك يا أخي عندما تحاسب نفسك وتراجع أعمالك وتـزنها بالميزان العـادل وتنـظر إليها بمنظار الشرع والهدى ستكتشف مواطن الضعف وتتعـرف على مدى تقصيرك في جنب الله فعندها تبادر لعلاج ذلك بوصف الدواء المناسب وهذا لن يكون إلا بعد معرفة مواطن الداء..

قال ابن القيم: «ومن لم يطلع على عيب نفسه لم يمكنه إزالته، فإذا اطلع على عيبها مقتها في ذات الله»[1].

ثم إن محاسبـة النفس تجعلك دائم الاستعـداد ليوم المعاد، تعد الزاد للرحيل، فالدنيا ليست دار بقاء، وإنما.. الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسـه هواهـا.. وتمنى على الله الأماني»[2]. فعند تحاسب

---

(١) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية (١/٩٣).

(٢) حديث ضعيف أخرجه أحمد (٤/١٢٤) والترمذي (٢٥٧٧) وابن ماجه (٤٢٦٠) والحاكم (١/٥٧) وصححه وقال الذهبي فيه: أبو بكر بن أبي مريم واه..

نفسك تعلم قدر الدنيا وهوانها وعظم الآخرة وثوابها، فترحل بقلبك من الفانية إلى الباقية، وتصبح دائم الخشية لله، مراقبًا له، دائم التزود بالطاعات والعبادات.

أخي حاسب نفسك على فرائض الله هل أديتها حق الأداء؟ وهل قمت بحق الله فيها؟ وخاصة الصلوات الخمس التي هي عمود الدين والركن الركين، فهذه صلاة الفجر كثير من الناس من يفرط فيها ويضيعها ويأخرها عن وقتها ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم انظر في حقوق الله التي ألزمك بها، كحق والديك، فهل بررت بهما؟ وحق أبنائك هل سعيت في تربيتهم وإرشادهم إلى المنهج الصحيح؟

وهل أبعدت عنهم كل ما يجلب لهم الفساد والضياع؟

ثم أنظر في أوقاتك هل شغلتها بالذكر وتلاوة القرآن وما ينفعك في دينك ودنياك؟ أم ضيعتها وراء اللهو والسهرات والنظر في المحرامات؟ هل حفظت سمعك عما حرم الله؟ وهل حفظت بصرك عما حرم الله؟ وهل حفظت لسانك عن الخوض في الباطل أو الغيبة أو النميمة أو الكذب؟ وهل حفظت فرجك عما حرم الله؟ وهل حفظت بطنك عن أكل

الحـرام وعن السحت؟ وهل تجنبت الظلم؟ وهل شكرت ربك على هذه النعم العظيمة؟ تلك كلها أسئلة ستسأل عنها فتـأمـل حالـك وفتش وقلب في أعمالك حتى لا تقف يوم القيامة مبهوتًا مذعورًا لا تحسن جوابًا ولا تجيب صوابًا.

قال ابن القيم: «على العبد أن يحاسب نفسه أولاً على الفـرائض، فإن تذكـر فيهـا نقصًـا تداركـه إما بقضاء أو إصلاح. ثم يحاسبها على المنهي فإن عرف أنه ارتكب منها شيئًـا تداركـه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحيات، ثم يحاسب نفسـه على الغفلة فإن كان قد غفـل عما خلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله تعالى، ثم يحاسبها بما تكلم به، أو مشت إليه رجلاه أو بطشت يداه أو سمعته أذناه»[١].

فهكـذا تكـون المحاسبة سببًا في الإقبال على الله وتهذيب النفس وتدارك المصاب قبل أن يستفحل فيه المرض.

---

(١) إغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية (١/ ٩٢).

أخـي قبل أن تنام ...
هل بادرت إلى التوبـة من ذنوبك ...
هل استغفرت ربك من ذنب عملته في يومك...

إن من أعـظم فوائـد المحاسبة أنها تدفعك إلى تذكر ذنوبك وخطاياك. . إنها تعطيك وعيًا جديدًا للتعرف على حالة نفسك. . ولكن ماذا بعد معرفة المعصية والخطأ هل يظل المؤمن يعايش هذه المعصية؟!

إن الـوقوع في المعاصي أمر يبدر من جميع البشر فهم ليسوا معصومين من ذلك، والمؤمن مادام في هذه الدنيا فهو لابـد وأن يخالط عمله الصـالح شيء من المعاصي، ولكن المؤمن يدرك هذا الخـطر المحـدق به فيبـادر إلى محوها من قلبـه. . إن المعصية تضـع نكتـة سوداء في بياض القلب وصفـاءه. إلا أن المؤمن يبـادر بمحـوهـا وإزالتهـا بالتوبة والرجوع الصادق بيد أن العاصي الذي لا يبالي بذلك يتراكم على قلبه هذا السواد الذي سماه القرآن «رانًا» حتى يطمس

على قلبه . . فما أبشعها من صورة أن ترى هذا القلب الذي يدبر جسم الإنسان ويحرك جوارحه قد اسود وأصبح لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه . . إن المبادرة إلى التوبة هي سمة أهل الصلاح والتقوى قال تعالى: **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** هؤلاء أهل البدار أهل التوبة ما جزاؤهم: **﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنة عرضها السموات والأرض خالدين فيها نعم أجر العاملين﴾**.

هكذا المسلم يقع في المعصية ولكن ليس كغيره بل يبادر إلى التوبة من رب يحب التائبين ويغفر ذنوب المذنبين، يحب من عبده أن يتضرع بين يديه وأن يذل له . . وهذا من معاني وآثار التوبة النصوح.

إن المؤمن عندما يواقع المعصية لابد وأن يتأثر قلبه وأن يعتصر فؤاده . . إنه لابد أن يحس بآلام ووخز في الضمير . إنه ليس كالكافر والمنافق إطلاقًا . . يقول ابن مسعود رضي الله عنه «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت

جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مرَّ على أنفه فقال به هكذا ـ أي بيده ـ فذبه عنه» [رواه البخاري].

البلاء كل البلاء والمصيبة كل المصيبة أن يذنب المرء فيحتقر ذنبه ولا تتأثر نفسه فلا يرجع ولا يقلع، فتراه يقول: وماذا تضر نظرة إلى محرم أو مصافحة لأجنبية أو كلام في عرض مسلم، بل تجده لا يبالي بالصغائر إطلاقًا.. ولهؤلاء نقول: لا تنظر إلى صغر المعصية ولكن أنظر إلى عظم من عصيت.

والاصرار على الصغيرة عندما يقترن بها قلة الحياء وعدم المبالاة وترك الخوف من الله مع الاستهانة بها يلحقها بالكبائر بل يجعلها في رتبتها.. يقول صلى الله عليه وسلم: «**إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب حتى يؤخذ بها صاحبها تهلكه**»[1].

---

(١) رواه أحمد (صحيح الجامع ٢٦٨٦).

وكما قيل :-

لا تحقرن صغيرة ** إن الجبال من الحصى

فالمعاصي التي لابد أن نتوب منها ليست هي الكبائر فقط أو ما يعرف عند الناس شناعته ونكارته بل ذنوب نقع فيها ولا ندرك أنها من المعاصي أو معاصي نحتقرها . . فبعض الناس يظن أن التوبة إنما تكون من الزنا . . من الربا . . من شرب الخمر ومادرى أن التوبة تكون كذلك من التفريط الذي كثيرًا ما نواقعه ولا نحس به كعدم إدراك الصلاة كاملة مع الإمام أو أن يمر عليك يوم لم تقرأ فيه شيئًا من كتاب الله أو تكون قد اغتبت أحدًا من المسلمين أو ذنوب استمرت معك حتى اعتدت ممارستها كحلق اللحى وإسبال الثياب . . . وكذا من التفريط، التفريط في تربية الأبناء والبنات ؛ كل ذلك تقصير لابد أن نتوب منه .

وعلى المؤمن أن يسارع بالتوبة من ذنبه الذي إرتكبه في يومه مباشرة في حال ندمه وتأثره ولا يسوف فإنه إن سوف وأجَّل التوبة فقد يخشى عليه أن توافيه منيته وهو لم يتب والتسويف من حبائل الشيطان على ابن آدم حتى لعله أن

ينسى ويذهب أثر هذه المعصية، إنك يا أخي لا تدري بعد ليلتك هذه التي تعيشها وأنت مغمض العين مستطلق الأعضاء. أترجع روحك إلى جسدك بعد أن تتوفى الوفاة الصغرى ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى..**﴾. نعم إحداها ترسل والأخرى تقبض.. من يضمن لك أن ترجع روحك حتى تتوب من ذنبك؟! إيَّاك.. إيَّاك أن تسوف فتهلك..

إن من علامات حسن الخاتمة أن يتوفاك الله وقد تبت من ذنبك وإن من علامات سوء الخاتمة أن تنزع روحك وأنت قائم على ما يغضب الله أو تلقى الله بذنب لم تتب منه.: كم يسرك أن تلقى ربك وهو راضٍ عنك كم تغبط أن تقبض روحك وأنت في مكان يحب الله أن تكون فيه.. وأنت على طاعة ترضى بها ربك.. يالسعادتك ويالمسرتك ويالفرحتك.. فهلا جاهدت نفسك لنيل هذه السعادة.

واعلم يا أخي: أن باب التوبة مفتوح على مصراعيه لكل من أقبل عليه بصدق وأن الله يحب من عبده أن يذل

بين يديه وأن يظهر ضعفه ومسكنته لخالقه وأن يجأر إلى الله ويتضرع . . إقرأ هذا الحديث العظيم وانظر فيه وتأمل لتعلم عظم أمـر التوبة وأنك عندما تقبل؛ تقبل على رب جليم بعباده غفور رحيم في الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده المؤمن من رجل في أرض دوية[١] مهلكة معه راحلته، عليها طعامه وشرابه، فنام فاستيقظ وقد ذهبت فطلبها حتى أدركه العطش ثم قال: أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فأنام حتى أموت، فوضع رأسه على ساعده ليموت، فاستيقظ وعنده راحلته، عليها زاده وطعامه وشرابه، فالله أشد فرحًا بتـوبـة العبـد المؤمن من هذا براحلتـه» . . فهل بعد هذا يا أخي يمكنـك أن تتكـاسل أو تتوانى؟ لا أظنك كذلك وأنت تسمع وتقرأ نداء الله لعباده وحثه لهم على التوبة . . ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم﴾ .

---

(١) فلاة مستوية واسعدة بعيدة الأطراف.

فمن تاب وأناب تاب الله عليه يقول صلى الله عليه وسلم: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»[١] فالتوبة تمحو ما قبلها وتورث العبد إقبالاً على الله وحرصًا على الطاعة.

أخي إن مما يجعلنا ندرك أهمية التوبة وأهمية التجرد والانخلاع من ا لذنوب وتجنبها هو ما يورثه الذنب وتزرعه الخطيئة من الآثار السيئة على نفس المسلم بل حتى بدنه بل حتى من يعاشر ويصاحب[٢] فالذنب مهلكة في الدنيا والآخرة؛ هو في الدنيا: يورث الوحشة في القلب، وحرمان العلم، وتعسير الأمور، ووهن البدن، وحرمان الطاعة ومحق البركة، وقلة التوفيق، وضيق الصدر، وتولد السيئات، واعتياد الذنوب فالسيئة تجر السيئة تقول: أختي أختي وهذا أمر ملحوظ ومشاهد، ويورث الذنب هوان المذنب على الله وهوانه على الناس، ولباس الذل، والطبع على القلب، ومنع إجابة الدعاء، وذهاب الحياء، ونزول النقم وزوال النعم

(٢) رواه ابن ماجة انظر صحيح الجامع (٣٠٠٨).

(٣) انظر ما ذكره ابن القيم في كتابه «الجواب الكافي» عن أضرار الذنوب وآثار المعاصي.

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ . . وسوء الخاتمة وعذاب القبر وعذاب الآخرة ولو تفطن العاقل لهذا كله لما أقدم على الذنوب ولكن البدار قبل فوات الأوان.

والتوبة التي ينبغي أن تقدمها بين يدي ربك ينبغي أن تكون توبة نصوحًا . . توبة صادقة . . توبة خالصة . . والتوبة هذه ينبغي أن يصاحبها أمور ـ وهي شروطها ـ :

أولًا : أن تقلع عن ما ارتكبته وما واقعته وأن تسارع إلى الابتعاد عنه . . عن مكانه . . وعن فعله . . فلا يقول إنسان أو يدعي أنه تاب وهو يعاود ذنبه . . فالصادق المحس بخطر الذنب لابد وأن يتجرد عنه بلا تردد .

وثانيًا: أن يندم على فعل هذا الذنب وأن يتوجع قلبه عند شعوره بارتكاب ما يغضب محبوبه وهو الله فإن المعصية تفقد الصلة بين العبد وربه لذا فهو يندم أشد الندم على هذا الفراق وعلى هذه الوحشة التي تورثها المعصية بينه وبين معبوده ومألوهه .

ثم ثالثًا : أن يعزم على عدم العودة في المستقبل إلى تلك الذنوب . . يعزم عزمًا مؤكدًا على تركها فالإنسان عندما يعلم

أن في تناوله لغذاء أو اكتسابه لأمر ما ضررًا عليه من مرض أو مكروه فهو يحرص كل الحرص على اجتنابه فتراه يقلع عنه مباشرة وتراه يندم على مباشرته وفي الوقت نفسه يعزم على تركه بل لا يخطر بباله معاودته له. فهكذا المؤمن في هذه الدنيا وهو يعلم أثر هذه الذنوب على نفسه فتراه يعزم كل العزم على تركها وأن لا يذل نفسه لهواه وأن لا يبيع آخرته بدنياه.

ولكن ثمة شرط رابع إن كانت هذه المعصية وهذا الذنب يتعلق بالخلق: كظلم أو سرقة أو غشٍ أو غير ذلك فلابد وأن يستسمح ممن اتصل به الأذى وأن يرد إليهم مظالمهم..

ثم يأتي بعد ذلك دور الإخلاص في هذه التوبة وتجريد النية لله بها.

ومتى قام المسلم بذلك وحصله فإن هذه التوبة ستؤتي ثمارها وتضيء في وجه صاحبها نور الهداية ليس فقط محوًا للذنوب.. بل تبديلها حسنات.. بل زيادة في الطاعة والإقبال وانفتاح في القلب على ربه جل وعلا: ﴿وإني لغفار

لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى﴾ ﴿ومن تاب وامن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا﴾.

وإن للصلاة أثرها في قبول التوبة كيف لا وهي صلة العبد بربه؛ يقول الرسول ﷺ: «**ما من رجل يذنب ذنبًا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر الله له**»[1]. ويقول عليه السلام.. «**من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه**» متفق عليه. فلا يفوتك يا أخي أن تتبع توتبك. بهاتين الركعتين..

قال ابن حجر: «لا يحدث فيهما نفسه» المراد ما تسترسل النفس معه ويمكن المرء قطعه لأن قوله (يحدث) يقتضي تكسبًا منه، فأما ما يهجم من الخطرات والوساوس ويتعذر منه فذلك معفو عنه..»[2]، لكن ينبغي أن يجتهد في دفعه.

---

(١) رواه أصحاب السنن وصححه الألباني.

(٢) فتح الباري ٣١٣/١.

ثم إحرص يا أخي من الإكثار من الحسنات فهي مما يمحوا الله بها الذنوب ويكفر بها السيئات قال تعالى: **﴿أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾**.

واجتهد في الاستغفار وأكثر منه وأشغل وقت فراغك به.. أنظر إلى حال حبيبك ﷺ حيث يقول: **«إنه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة»** [رواه مسلم]. وقارن بين حالنا نحن المساكين المذنبين وقلة استغفارنا وحال نبينا وقدوتنا الذي غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ثم هو يستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة..

أخي: ألا ما أجمل تلك الوجوه التي إستنارت بنور الإيمان والتي طفح على وجوهها سيما التوبة والإقبال.. تلك النفوس التي رغبت عن لذائذ الدنيا راجعة آيبة إلى ربها ترجوا ثوابه وتخاف عقابه. تلك النفوس التي أقض مضاجعها خوفها من ربها لتتوب من ذنوبها وتستغفر مما جنته يداها.

أخي أما آن لنا أن نعود ونرجع إلى ربنا وخالقنا ورازقنا فنطرق بابه ونلوذ بجنابه **﴿هو الذي يقبل التوبة عن عباده**

ويعفو عن السيئات﴾. فإن ربنا غفور رحيم يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل..

أما آن لنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى أن يرحمنا فنحن الضعفاء وأن يتجاوز عنا فنحن الأذلاء هو الغني ونحن الفقراء.. اللهم فاغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار.

وختاما..
فهذه باقة من الآداب والأذكار والأدعية قبْل النَوم

من الآداب:

١ ـ عن حفصة رضي الله عنها. . أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا أراد أن ينام وضع يده تحت رأسه . . » الحديث، رواه الترمذي وحسنه الحافظ ابن حجر.

٢ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم، «**إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن. . .**» الحديث، رواه البخاري ومسلم.

٣ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**طهروا هذه الأجساد طهركم الله فإنه ليس عبد يبيت طاهرًا إلا بات معه ملك في**

شعاره لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرًا» . رواه الطبراني وحسنه الهيثمي والألباني وقال المنذري : اسناده جيد.

٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة» . رواه البخاري ومسلم.

٥ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، رجلاً مضطجعًا على بطنه، فقال : «**إن هذه ضجعة لا يحبها الله عزّ وجلّ**» . رواه أحمد والترمذي وصححه الألباني.

٦ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم «**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**» . رواه البخاري ومسلم.

٧ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : «**إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع فلينفضه بصنفه[١] ثلاث مرات فإنه لايدري ماخلفه**

---

(١) طرفه (الجانب الذي له هدب).

بعده» . رواه الترمذي وابن ماجة وصححه الألباني .

٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم أنه قال : **«من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة**[1]**، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله فيه إلا كانت عليه من الله ترة»** . رواه أبوداود وصححه الألباني .

من الأذكار والأدعية

١ ـ عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : **«من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»** . رواه البخاري ومسلم ـ أي كفتاه شرَّ مايؤذيه ، والآيتان هما : **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون . . . ﴾** .

٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آتٍ

(١) حسرة وندامة .

فجعل يحثو من الطعام (وذكر قصة الحديث) وقال في آخره قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، فإنه لن يزال معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح**». أخرجه البخاري.

٣ ـ وعن نوفل الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**اقرأ» ﴿قل ياأيها الكافرون﴾ ثم نمْ على خاتمتها فإنها براءة من الشرك**». رواه أبوداود والترمذي وقال الحافظ ابن حجر حديث حسن.

٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما **﴿قل هو الله أحد﴾** و **﴿قل أعوذ برب الفلق﴾** و **﴿قل أعوذ برب الناس﴾**. ثم يمسح بهما ماستطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات». رواه البخاري.

٥ ـ عن حذيفة وعن أبي ذر رضي الله عنهما أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، كان إذا آوى إلى فراشه قال : **«باسمك اللهم أحيا وأموت»** . رواه البخاري ورواه مسلم عن البراء بن عازب .

٦ ـ وعن علي رضي الله عنه : أن فاطمة اشتكت ماتلقى من الرحى مما تطحنه فبلغها أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أتى بسبي فأتته تسأله خادمًا فلم توافقه ، فذكرت لعائشة ، فجاء النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك عائشة له ، فأتانا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال : **«على مكانكما حتى وجدت برد قدمه على صدري فقال : ألا أدلكما على خير مما سألتماني؟ إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعًا وثلاثين وأحمدا الله ثلاثًا وثلاثين وسبحا الله ثلاثًا وثلاثين ، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه»** . رواه البخاري ومسلم. وعند مسلم قال علي : فما تركته منذ سمعته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قيل له : ولا ليلة

صفين؟ قال: ولا ليلة صفين[1].

٧ ـ وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان إذا أراد أن يرقد وضع يده تحت خده ثم يقول: «**اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك» ثلاث مرات**. رواه أبوداود والترمذي وحسنه الحافظ ابن حجر.

٨ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «**إذا أوى أحدكم**.. (**الحديث**).. **ثم يقول: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين**». رواه البخاري ومسلم.

٩ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه: «**اللهم ربَّ السموات وربَّ الأرض وربَّ العرش العظيم ربنا وربُّ كل شيء فالق الحب والنوى، منزل التوراة**

(١) معركة مشهورة قادها علي رضي الله عنه زمن الفتنة.

والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شرِّ كل ذي شرٍّ أنت آخذ بناصيته، أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر». رواه مسلم وفي رواية أبي داود «اقض عني الدين وأغنني من الفقر».

١٠ ـ وعن علي رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أنه كان يقول عند مضجعه: «اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامَّة من شرِّ ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم، اللهم لا يهزم جندك، ولا يخلف وعدك، ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ سبحانك اللهم وبحمدك». رواه أبوداود والنسائي وصححه النووي وحسنه الحافظ ابن حجر.

١١ ـ وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان إذا أوى إلى فراشه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا

كافي له ولا مؤوي». رواه مسلم.

١٢ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه أن يقول: «اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها، لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني اسألك العافية» قال ابن عمر: سمعته من رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

رواه مسلم في صحيحه.

١٣ ـ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: «اللهم اسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن متَّ؛ متَّ على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول». رواه البخاري ومسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهـــــرس

البشائر العالمية
للتجارة والتوزيع



الرياض - ص.ب ٥٢٩٦٥ - الرمز ١١٥٧٣ - ت ٤٣٥١٣٦٠ فاكس ٤٣٥٢٠٨٥

أبها - الدمام - حفر الباطن - مكة المكرمة - بريدة - الباحة

الصف والإخراج مركز خدمة المؤلف ☏ ٤٦٢٠٦٩١